قسم الأصول

وأما قسم الأصول فهو عشرة أبواب، وهى:

القصد، والعزم، والإرادة، والأدب، واليـقين، والأنس، والذكر، والفقر، والغنى، ومقام المراد.

●●●●●●●●●

باب القصد

●●●●●●●●●

قال الله عز وجل: ﴿ ... **وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ... ﴾(١).

القصد: الإزماع على التجرّد للطاعة.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: قصدٌ يبعث على الارتياض

ويخلص من التردد

ويدعو إلى مجانبة الأغراض.

والدرجة الثانية: قصدٌ لا يلتقى سببًا إلا قطعه

ولا يدع حائلا إلا منعه

ولا تحاملا إلا سهّله.

والدرجة الثالثة: قصد استسلام لتهذيب العلم

وقصد إجابة لوَطْئ الحكم

وقصد اقتحام فى بحر الفناء.

* * * * *

(١) سورة الساء. الآية رقم ١٠٠.

باب العزم

قال الله عز وجل: ﴿ ... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ... ﴾[1].

العزم تحقيق القصد طوعا أو كرها.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: إباء الحل على العلم

بشَيْم برق الكشف

واستدامة نور الأنس

والإجابة لإماتة الهوى.

والدرجة الثانية: الاستغراق فى لوائح المشاهدة

واستنارة ضياء الطريق

واستجماع قوى الاستقامة.

والدرجة الثالثة: معرفة عسلة العزم

ثم العزم على التخلص من العزم

ثم الخلاص من تكاليف ترك العزم

فإن العزائم لم تورث أربابها ميراثا أكرم

من وقوفهم على علل العزائم.

* * * * *

(١) سورة آل عمران. الآية رقم ١٥٩.

باب الإرادة

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ... ﴾[1].

الإرادة من قوانين هذا العلم وجوامع أبنيته

وهى الإجابة لدواعى الحقيقة طوعًا.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: ذهابٌ عن العادات بصحبة العلم

وتعلق بأنفاس السالكين مع صدق القصد

وخلع كل شاغل من الإخوان

ومشتّت من الأوطان.

والدرجة الثانية: تقطعٌ بصحبة الحال

وترويحِ الأنس

والسير بين القبض والبسط.

والدرجة الثالثة: ذهولٌ مع صحة الاستقامة

وملازمة الرعاية

على تهذيب الأدب.

* * * * *

(١) سورة الإسراء. الآية رقم ٨٤.

باب الأدب

قال الله عز وجل: ﴿ ... وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ... ﴾[1].

الأدب حفظ الحد بين العلو والجفاء بمعرفة ضرر العدوان.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: منع الخوف أن يتعدى إلى الإياس

وحبس الرجاء أن يخرج إلى الأمن

وضبط السرور أن يضاهى الجرأة.

والدرجة الثانية: الخروج من الخوف إلى ميدان القبض

والصعود عن الرجاء إلى ميدان البسط

والترقى عن السرور إلى ميدان المشاهدة.

والدرجة الثالثة: معرفة الأدب

ثم الغنى عن التأدب بتأديب الحق

ثم الخلاص من شهود أعباء الأدب.

* * * * *

(١) سورة التوبة. الآية رقم ١١٢.

باب اليقين

قال الله عز وجل: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾[1].

اليقين مركب الآخذ فى هذا الطريق

وهو غاية فى درجات العامة

وقيل أول خطوة الخاصة

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: علم اليقين

وهو قبول ما ظهر من الحق

وقبول ما غاب للحق

والوقوف على ما قام بالحق.

والدرجة الثانية: عين اليقين

وهو الغنى بالاستدراك عن الاستدلال

وعن الخبر بالعيان

وخرق الشهود حجاب العلم.

والدرجة الثالثة: حق اليقين

وهو إسفار صبح الكشف

ثم الخلاص من كلفة اليقين

ثم الفناء فى حق اليقين.

---

(١) سورة الذاريات. الآية رقم ٢٠.

باب الأنس

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ...﴾[1].

الأنس عبارة عن رَوْح القرب

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الأنس بالشواهد

وهو استحلاء الذكر

والتغذى بالسماع

والوقوف على الإشارات.

والدرجة الثانية: الأنس بنور الكشف

وهو أنسٌ شاخصٌ عن الأنس الأوّل

تشوبه صولة الهيمان

ويضربه موج الفناء.

وهذا الذى غلب قوما على عقولهم

وسلب قوما طاقة الاصطبار

وحل عنهم قيود العلم.

وفى هذا ورد الخبر بهذا الدعاء:

«أسألك شوقًا إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة».

---

(١) سورة البقرة. الآية رقم ١٨٦.

والدرجة الثالثة: أنس اضمحلال فى شهود الحضرة

لا يُعبر عن عينه

ولا يشار إلى حده

ولا يوقَف على كنهه.

* * * * *

باب الذكر

قال الله عز وجل: ﴿ ... وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ... ﴾[1].

يعنى إذا نسيت غيره ونسيت نفسك فى ذكرك

ثم نسيت ذكرك فى ذكرك

ثم نسيت فى ذكر الحق إياك كل ذكر.

والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الذكر الظاهر

من ثناء ... أو دعاء ... أو رعاء.

والدرجة الثانية: الذكر الخفى

وهو الخلاص من الفتور

والبقاء مع الشهود

ولزوم المسامرة.

والدرجة الثالثة: الذكر الحقيقى

وهو شهود ذكر الحق إياك

والتخلص من شهود ذكرك

ومعرفة افتراء الذاكر فى بقائه مع ذكره.

* * * * *

(١) سورة الكهف. الآية رقم ٢٤.

باب الفقر

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ...﴾[1].

الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكة

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: فقر الزهّاد

وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطا أو طلبا

وإسكات اللسان عنها ذما أو مدحا

والسلامة منها طلبا أو تركا

وهذا هو الفقر الذى تكلموا فى شرفه.

والدرجة الثانية: الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل

وهو يورث الخلاص من رؤية الأعمال

ويقطع شهود الأحوال

ويمحّص من أدناس مطالعة المقامات.

والدرجة الثالثة: صحّة الاضطرار

والوقوع فى يد التقطّع الوحدانى

والاحتباس فى قيد التجريد

وهذا فقر الصوفية.

* * * * *

(١) سورة فاطر. الآية رقم ١٥.

باب الغنى

قال الله عز وجل: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾[1].

الغنى اسم للملك التام.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: غنى القلب

وهو سلامته من السبب

ومسالمته الحكم

وخلاصة من الخصومة.

والدرجة الثانية: غنى النفس

وهو استقامتها على المرغوب

وسلامتها من المسخوط

وبراءتها من المراياة.

والدرجة الثالثة: الغنى بالحق

وهو على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: شهود ذكره إياك

والثانية: دوام مطالعة أوّليّته

والثالثة: الفوز بوجوده.

* * * * *

(١) سورة الضحى. الآية رقم ٨.

باب مقام المراد

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ ...﴾[1].

أكثر المتكلمين فى هذا العلم جعلوا المراد والمريد اثنين

وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد

وإنما أشاروا باسم المراد إلى الضنائن الذين ورد فيهم الخبر.

وللمراد ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: أن يعصم العبد وهو يستشرف لجفاء اضطرارًا

بتنغيص الشهوات

وتعويق الملاذ

وسد مسالك المعاطب عليه إكراهًا.

والدرجة الثانية: أن يضع عن العبد عوار النقص

ويعافيه من سمة اللائمة

ويملكه عواقب الهفوات

كما فعل بسليمان فى قتل الخيل

حمله على الريح الرخاء والعاصف

فأغناه عن الخيل

وفعل بموسى حين ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه

لم يعتب عليه كما عتب على آدم ونوح وداود ويونس.

---

(١) سورة القصص. الآية رقم ٨٦.

والدرجة الثالثة: اجتباء الحق عبده

واستخلاصه إياه بخالصته

كما ابتدأ موسى وهو خرج يقتبس نارًا.

فاصطنعه لنفسه

وأبقى منه رسمًا معارًا.

* * * * *